لما مر مرارا من التشويق الى المؤخر فاحيي به الارض مما انبت به
فيها من انواع النبات بعد موتها اي بعد يبسها وما تفنيده الفا
من التعقيب العادي لانها فيه ما بين المعطوفين من المهلة
ان في ذلك اي في انزال الماء من السما واحيا الارض الميتة لاية
واية اية على وحدته سبحانه وعلمه وقدرته وحكمته لقوم
يسمعون هذا التذكير ونظايره سماع تفكر وتدبر فكان من
ليس كذلك اصم وان لكم في الانعام لعبرة عظيمة واي عبرة يحار
في دركها العقول وتفهم في فهمها الباب الفحول نسقيكم لبتيا ف
لبيان ما ابهم اول العبارة مما في بطونه اي بطون الانعام
والتذكير هنا لمراعاة جانب اللفظ فانه اسم جمع ولذلك عده
سيبويه في المفردات المبنية على افعال كاباس واخلاق
كما ان تانيثه في سورة المومنين لرعاية جانب المعنى ومن جعله
جمع نعم جعل الضمير للبعض فان اللبن ليس لجميعها اوله على المعنى
فان المراد به الجنس وقري بفتح النون ههنا وفي سورة المومنين
من بين فرث ودم لبنا الفرث فضالة ما يبقى من العلف في الكرش
المنهضمة بعض الانهضام وكثيف ما يبقى في المعاء وعن ابن
عباس رضي الله عنهما ان البهيمة اذا اعتلفت وانطبخ العلف
في كرشها كان اسفله فرثا واوسطه لبنا واعلاه دما ولعل المراد
به ان اوسطه يكون مادة اللبن واعلاه مادة الدم الذي يغذوا
البدن لان عدم تكونهما في الكرش مما لا ريب فيه بل الكبد تجذب
صفاوة الطعام المنهضم في الكرش وتبقي ثفله وهو الفرث
ثم يمسكها ريثما تهضمها فتحدث اخلاطا اربعة منها ما يبثه فتميز
القوة المميزة تلك المايية بما زاد على الحاجة من المرتين الصفرا
والسودا

والسودا وبرفعها الى الطحلية والمرارة والطحال ثم يوزع الباقي
على الاعضا بحسبها فتجري على كل جزء على ما يليق به بتقدير
العزيز الحكيم ثم ان كان الحيوان انثى زاد احلاطها على قدر
غذايها لاستيلا البرد والرطوبة على مزاجها فيندفع الزايد اولا
لاجل الجنين الى الرحم فان انفصل انصب ذلك الزايد او بعضه
الى الضرع فيبيض لمجاورته لحومها الدموية البيض ويلذ طعمه
فيصير لبنا ومن تدبر في بدايع صنع الله تعالى فيما ذكر في الاخلاط
والالبان واعداد مقارها ومجاريها والاسباب المولدة لها
وتسخير القوي المتصرفة فيها كل وقت على ما يليق به اضطر
الى الاعتراف بكمال علمه وقدرته وحكمته وتناهي رافته ورحمته
فمن الاولى بتبعيضية لما ان اللبن بعض ما في بطونه لانه مخلوق
من بعض اجزا الدم المتولد من الاجزا اللطيفة التي في الفرث
حسبما فصل والثانية ابتدايية كقولك سقيت من الحوض لان
بين الفرث والدم مبدا الاسقا وهي متعلقة بنسقيكم وتقديمه
على المنقول لما مر مرارا بان تقديم ما حقه التاخير يبعث للنفس
شوقا الى المؤخر موجبا لفضل تمكن عند وروده عليها لاسيما
اذا كان المقدم متضمنا لوصف مناف لوصف المؤخر كالذي نحن
فيه فان بين وصفي المقدم والمؤخر تنافيا وتنابيا بحيث لا يتراءى
نارا هما فان ذلك مما يزيد الشوق والاستشراق الى المؤخر
كما في قوله تعالى هو الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا واذا انتم
من لبنا قدم عليه لتكرره وللتنبيه على انه موضع العبرة خالصا
عن شايبة ما في الدم والفرث من الاوصاف بين رائحة من القذرة
القاهرة الحاجزة عن بقي احدهما عليه مع كونهما مكتنفي

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)